آليات تحقيق جودة التعليم العالي بالجامعة الجزائرية في ظل تطبيق نظام التعليم (ل، م، د)

Mechanisms to achieve the quality of higher education at the Algerian University with regard to the application of the education system (L, M, D)

ط.د. محمد مصطفى سميلي^{1*} ، أ.د. أحمد تريكي²

¹ جامعة طاهري محمد -بشار(الجزائر)، مخبر الدراسات النفسية والاجتماعية والأنثروبولوجية – جامعة غليزان،

smili.mohammed.mustapha@univ-bechar.dz

² جامعة طاهري محمد -بشار (الجزائر)، ahmed.triki@univ-bechar.dz

تاريخ النشر: 2023/06/18

تاريخ الاستلام: 2022/01/12

الملخص: تعتبر جودة التعليم العالي من أهم المبادئ التي تساعد على تطور ورقي الجامعة والبحث العلمي، كما تدفع بالمجتمع إلى تخطي الأزمات الاجتماعية، والثقافية، والسياسية، والاقتصادية. ومن هذا المنطلق يقوم البحث الحالي على محاولة إبراز الآليات التي تؤدي إلى تحقيق الجودة في الجامعة الجزائرية من خلال التطرق إلى التجارب الدولية التي تبنت الجودة في مؤسساتها الجامعية، والهدف يتمثل في معرفة الجهود المبذولة من طرف الجامعة الجزائرية لمسايرة تلك الدول التي سبقها في تجويد أنظمتها وبرامجها التعليمية.

وقد توصل البحث إلى أن الجامعة الجزائرية وعن طريق الوزارة الوصية تسعى إلى تحقيق الجودة في التعليم العالي، من تبنيها لنظام التعليم (ل. م. د) مع توفير الإمكانيات المادية والبشرية ووضع آليات مناسبة لأرضيتها الجامعية رغم الصعوبات التي تواجهها.

كلمات المفتاحية: الجودة -جودة التعليم العالي -التعليم العالي-الجامعة الجزائرية -النظام التعليم (ل. م. د)

Summary: The quality of higher education is one of the most important principles that help to develop academic and scientific research, and push society to overcome social, cultural, political and economic crises. From this point of view, the current research is based on an attempt to highlight the mechanisms that lead to achieve quality in the Algerian university by addressing the international experiences that have adopted the quality in their university

institutions. Therefore, the objective is to know the efforts made by the Algerian university to keep pace with the countries, which preceded it in improving their educational systems and programs.

The research concluded that the Algerian university, through the supervising ministry, seeks to achieve quality in higher education, through its adoption of the education system (LMD) with the provision of material and human capacities and the development of appropriate mechanisms for its university grounds despite the difficulties it faces.

Keywords: Quality - the quality of higher education - higher education - the Algerian university - the education system (L.M.D)

1. المقدمة:

للمؤسسة الجامعية أهمية كبرى في التنمية والتطور والتغيير من حيث إعداد الفرد القادر على مواكبة التقدم التكنولوجي والقيام بدوره الإيجابي المجتمع. لذلك تسعى الجزائر من أجل الاستفادة من مخرجات التعليم العالي لتحقيق الأهداف المسطرة، ونظر لأن التعليم العالي معول عليه بشكل أساسي في هذه العملية فإنها تولي أهمية كبرى له. والمتتبع للتطورات الحاصلة في قطاع التعليم العالي سوف يلاحظ مدى التحسن الذي يحدث عبر سنوات في التعليم والتنمية داخل الجزائر.

وبناء عليه تجد في كل مرحلة من مراحل تطور التعليم العالي في الجزائر عدة عمليات إصلاح وفقا لمتطلبات الظروف والسعي إلى تحقيق الجودة وإعطاء قيمة ومكانة للشهادة المتحصل عليها، وهذا معناه أن الوزارة الوصية كانت تعمل دائما على خلق نظام الجودة في المؤسسات الجامعية سواء من خلال الهيكلية أو البرمجة لأن هذه الجودة هي جزء من السياسات والعمليات والإجراءات التي يمكن أن تحقق الجزائر من خلالها أهداف الجامعة والمجتمع ككل.

2. الإشكالية:

من خلال ما سبق ذكره يمكن أن نلاحظ أن هناك تغييرات وتحولات حدثت خلال السعي من أجل مواكبة التطورات الحاصلة في العالم ككل، لأن الأساس في وقتنا الحالي هو التركيز على تكوين الموارد البشرية القادرة على الانفتاح على التقنيات والتكنولوجيا الحديثة.

وبالتالي فإن تحسين الأداء والعمل على تحقيق الجودة ونوعية خريجي الجامعة أصبحت من الأولويات الملحة والضرورية، فالجزائر مطالبة بمحاكاة أنظمة التعليم المتقدمة في العالم والأخذ بالأسباب التي تساعد على تحقيق جودة التعليم العالي وتوفير التكوين والأداء والوسائل داخل المؤسسة الجامعية، بحيث يكون الربط بين سوق العمل والجامعة ذا فائدة لجميع الأطراف.

وبناء على ما سبق ذكره تنطلق هذه الدراسة من انشغال وتساؤل حول تلك الجودة وكيفية تحقيقها والاستمرار فيها بشكل أساسي وجوهري يساعد على نقل الجامعة الجزائرية من المكانة التي تحتلها إلى مكانة أعلى في الترتيب العالمي وتقدم الخدمة المطلوبة منها لإعلاء شأن الوطن. وبالتالي يكون التساؤل الرئيسي لهذه الدراسة هو: ما هي الآليات المتبعة في الجامعة الجزائرية من أجل تحقيق جودة التعليم العالي في ظل نظام التعليم العالي (ل. م. د.)؟

3-الفرضية :

الآليات المتبعة في نظام التعليم (ل.م.د) قادرة على تحقيق الجودة.

4-تحديد المفاهيم:

الجودة: هي عبارة عن مقياس مدى تلبية حاجات الزبون ومتطلباته ولكون المواصفات تدل على ضرورة تحديد حاجات الزبون وكيفية إشباعها، لهذا فإن من يحكم على الجودة هو المستفيد أو الزبون، إن التطور في مفهوم الجودة يضمن الحفاظ على مستوى الجودة

المطلوبة وهو عبارة عن الإجراءات والمخططات والمنهجية اللازمة لإعطاء الثقة بأن العملية أو الخدمة المؤداة سوف تستوفي متطلبات الجودة.

جودة التعليم العالي: هي استراتيجية إدارية مستمرة التطوير تنتهجها المؤسسة التعليمية المعتمدة على مجموعة من المبادئ وذلك من أجل تخريج مدخلها الرئيسي وهو الطالب على أعلى مستوى من الجودة في كافة جوانب النمو العقلية والنفسية والاجتماعية والتربوية والخلقية، وذلك بغية إرضاء الطالب بأن يصبح مطلوبا بعد تخرجه في سوق العمل وإرضاء كافة أجهزة المجتمع المستفيدة من هذا المخرج.

جودة التعليم العالي: "تعد الجودة في التعليم العالي إحدى وسائل تحسين وتطوير نوعية التعليم والنهوض بمستواه في عصر العولمة الذي هو عصر الجودة فلم تعد الجودة حلما تسعى إليه المؤسسات التعليمية بل أصبح ضرورة ملحة تملها المتغيرات المتسارعة التي يشهدها قطاع التعليم العالي في جميع أنحاء العالم".

كما أنها أسلوب لوصف جميع الأنظمة والمواد والمعايير المستخدمة من قبل الجامعات ومعاهد التعليم للحفاظ على مستوى المعايير والجودة وتحسينها ويتضمن ذلك التدريس،

كيفية تعليم الطالب، المنح الدراسية، والبحوث العلمية. (الطرواني، 2010 : ص 05)

مفهوم ضمان الجودة: هو فحص إجرائي نظامي للمؤسسة وبرامجها الأكاديمية لقياس منهجي من حيث مناسبة الترتيبات المخططة لتحقيق أهدافها وتطبيق من حيث توافق الممارسة مع تلك الترتيبات المخططة والنتائج من حيث تحقيق الإجراءات المطلوبة، والتقييم والمراجعة من حيث قيام المؤسسة بالتعليم والتحسين من أدائها للوصول إلى أهدافها وهي أيضا " كل الأفعال المخططة والنظامية الضرورية لإعطاء ثقة بأن المنتجات قد حققت الرضا لحاجات معينة".

التعليم العالي: يعرف التعليم العالي أيضا بما يسمى التعليم الجامعي وهي المرحلة الأخيرة من المراحل الدراسية والتي يدرس فيها الطالب فرعا من فروع العلم بشكل أكثر تخصصا، وهو المستوى الذي يأتي مباشرة بعد التعليم الثانوي ويجب أن يحقق التلاميذ معدل

آليات تحقيق جودة التعليم العالي بالجامعة الجزائرية في ظل تطبيق نظام التعليم (ل، م، د)

يسمح لهم بالانتقال إلى مرحلة التعليم العالي (الجامعي) وبعد إتمامه السنوات الدراسية على مستوى الجامعة يحصل على شهادة جامعية تأهله في الاستمرار بالدراسات العليا؛ وهو أداة رئيسية لتحقيق الأمن القومي.

الجامعة الجزائرية: الجامعة هي مؤسسة علمية تسعى إلى المساهمة في تنمية المجتمع من خلال تقديم خدماتها التي تهدف من خلالها إلى نشر الوعي والرقى في المستوى الثقافي والعلمي لخريجها وأساتذتها وهي كغيرها من المؤسسات التي لها هيكل تنظيمي معين كما أنها تخضع إلى قانون المجتمع الذي تنتهي إليه (معاينة، 2006: ص07).

النظام التعليمي (ل.م.د): هو نظام تعليمي تم استحداثه في الجامعة الجزائرية يهدف إلى تقديم تكوين علمي للطلاب على أساس الطلب الاجتماعي وتأهيلهم ليتمكنوا من خدمة مجتمعهم كما يسعى لإعطاء البعد الدولي للنظام التعليمي والشهادة الجامعية، تكون الدراسة فيه على شكل سداسيات وكل سداسي يحتوي على مجموعة من الوحدات التعليمية وتكون 03 سنوات ليسانس، 02 سنتين ماستر، 03 سنوات دكتوراه، والدراسة أما تكون بحثية أو مهنية. (البداري، 2008: 13)

تعريف آليات جودة التعليم العالي :

هي مجموعة من الوسائل و أساليب متكاملة والأدوات والمقترحات والمعايير والإجراءات يهدف تنفيذها إلى التحسين المستمر في المنتج التعليمي من أجل تحقيق جودة التعليم العالي والرفع من قيمة المؤسسة الجامعية والرقى بها في مصف الجامعات المتطورة .

5-المقاربة النظرية: من منطلق أن تحقيق الجودة في التعليم العالي كهدف يعمل على خلق استقرار في المجتمع، ومن ثم الرقى في مجال تخريج الكفاءات مما يسهل عملية التكاتف والتضامن بين مختلف الأنساق الاجتماعية الأخرى كان لا بد من تبني اتجاه البناء الوظيفي لتبيان أهمية عنصر الجودة لمجارات التطورات العلمية والتكنولوجية.

ومن خلال الإقتراب النسقي أو النظمي الذي ينظر إلى الكيانات الاجتماعية ومن بينها مؤسسات التعليم العالي، بوصفها نظاما تمثل مجموعة من العناصر أو المتغيرات

المتداخلة ذات الاعتماد المتبادل فيما بينها. وتفصل هذه الكيانات حدود بيئتها، وكل منها يسعى للحفاظ على ذاته بواسطة مجموعة من العمليات المختلفة. ويشكل هذا الإطار التحليلي دائرة ديناميكية تبدأ بالمدخلات وتنتهي بالمخرجات، وبالتالي سيتم اعتماد هذا الإقتراب في معالجة آليات تحقيق الجودة في التعليم العالي.

وإنطلاقاً من منظور البنائية الوظيفية فإن الجامعة عبارة عن نسق كلي متكامل يتكون من مجموعة من الأنساق الفرعية وهي الكليات فإن أي خلل يحدث على مستوى النسق الفرعي يؤدي إلى إختلال على مستوى وظائف النسق الكلي ويحول دون تحقيق الأهداف (حمد، 2001: ص 24).

6- التجارب الدولية في تطبيق جودة التعليم العالي :

6-1 الولايات المتحدة الأمريكية:

يمكن القول بدون مبالغة أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت أول من رعى مبدأ توازي الحرية والجودة في التعليم العالي حيث سمحت لمئات بل الآلاف من مؤسسات التعليم العالي أن تخطط لمبدأ الجودة داخل الأنظمة الجامعية منذ أوائل القرن العشرين، حيث حرصت على إنشاء الآليات المناسبة التي تتابع جودة أداء هذه المؤسسات التعليمية لتعتمد ما يستحق منها الإعتماد *accréditations*، وتجعل نتائج هذه المتابعة متاحة لراغبي التعليم حتى يكون على بينة من موقف مؤسسات التعليم العالي المتاحة.

فجودة التعليم العالي في الولايات المتحدة الأمريكية لديها شكلين من الإعتماد وهما:

- إعتماد المؤسس *institutional accreditation*، وتقوم به مجالس إقليمية التابعة لمؤسسة التعليم العالي نفسها.

- الإعتماد التخصصي : *program accreditation*، البرامج التعليمية التي تقوم بها كانت متخصصة مثل مجلس إعتماد الهندسة والتكنولوجيا ومجلس علوم التربية.

آليات تحقيق جودة التعليم العالي بالجامعة الجزائرية في ظل تطبيق نظام التعليم (ل، م، د)

- كما تم إنشاء مجلس اعتماد التعليم العالي الذي يؤسس لمعايير الجودة في المؤسسة
جامعية The Council for higher education accreditation، والذي يهدف إلى إيجاد
مؤسسة قومية تتولى الإشراف على المؤسسات التعليمية العالي من خلال أنظمة جودة
التعليم وهيئة التدريس والإمكانات المادية والبشرية والمنافسة الخارجية الممنوحة
والكفاءات الطلابية (أحمد، 2002 : ص 234).

2.6- دول أوروبا الغربية: تعتبر فرنسا وبريطانيا وإنجلترا وهولندا من أكثر البلدان التي يتم
فيها عمليات التقويم ومتابعة جودة التعليم العالي، ومنذ إعلان بولونيا من التوجه نحو
نظام التعليم الجامعي متناسق تقوم الدول الأوروبية بالمبادرة بالترتيب تعليمي حتى يكون
قريب من النسخ المعلن في بولونيا وبدأت في إنشاء آليات مناسبة لكي تتابع جودة التعليم
العالي وربطها بالسوق العمل.

فالمملكة المتحدة تعطي نموذجاً للفكر الأوروبي بحيث في عام 1997 أنشأت بالمملكة
المتحدة هيئة توكيد الجودة، (QAA) quality assurance agency، بهدف وضع نظام
لضمان الجودة ومعايير الجودة في التعليم العالي وتعتبر هذه الهيئة مستقلة وغير
حكومية وتعتمد على النشاطات التالية:

- مراجعة الجودة بالمؤسسات التعليمية العالي وذلك بواسطة هيئة تأكيد الجودة.
 - عمليات المراجعة الداخلية لتوكيد الجودة والتي تتم بواسطة المؤسسات التعليمية
نفسها من خلال مراجعة البرامج التعليمية بواسطة محكمين داخليين وخارجيين.
 - مراجعة برامج مؤسسات التعليم العالي.
 - تقييم الأبحاث والمشاريع العلمية التي تتم بالمؤسسات التعليمية العالي
- وفي عام 2002 تم تفعيل هذه الهيئة من خلال النظام الآتي:
- مراجعة المؤسسات التعليمية العالي كل خمس سنوات.
 - تطوير بالمشاركة مع المؤسسات التعليمية العالي development engagement حول مدى
مطابقتها للمعايير الأكاديمية (طعيمة، 2010 : ص 227)

3.6-فرنسا: أما فرنسا فتعطي نموذجا آخر للجودة في التعليم العالي حيث تبين أنه نتيجة لعدم فعالية الأنظمة التقليدية المركزية للتقييم الأداء وضبط الجودة، والتي اتسمت بضعف الاستقلالية والبيروقراطية، فقد شكلت لجنة وطنية للتقييم بقرار رئاسي وبرلماني عام 1985، وتتبع هذه اللجنة مباشرة لرئيس الجمهورية وبالتالي فهي مستقلة عن رئيس الوزراء ووزير التعليم العالي أو أي جهة حكومية أخرى.

ويشمل تطبيق الجودة في التعليم العالي إجراءات التقييم الذي تمارسها اللجنة من تقييم العام للمؤسسة التعليمية، ومراجعة البرامج.

ويشمل التقييم العام: مراجعة أساليب التدريس ونشاطات البحث والنظم الإدارية وبيئة التعليم، كما تجري عملية التقييم العام بناء على طلب مؤسسة التعليم العالي نفسها، وإن كان للجنة الحق في التقييم لأي مؤسسة تعليمية عالية. وتقوم هذه اللجنة بزيارة المؤسسات الجامعية مرة كل 8 سنوات تقريبا وتنشر نتائج تقييمها في تقرير عن كل المؤسسة ويرسل التقرير إلى الوزارات المعنية.

أما إجراءات مراجعة البرامج التعليمية: فيشمل تقريرا ذاتيا من المؤسسات نفسها ثم زيارة اللجنة القومية للمؤسسة التي تعد تقريرها الذي تستند إليه لجنة خبراء خارجية لإصدار أحكام خاصة بإعتماد البرامج والمواد الدراسية للمؤسسات الجامعية.

تقوم اللجنة القومية للتعليم بنشر تقرير عام عن البرامج التي تمت مراجعتها مع إعداد تقارير ثانوية ترفعه إلى رئيس الجمهورية الفرنسية، يتضمن نتائج تقييم الجودة في التعليم العالي بالمؤسسات الجامعية (البلاوي، 1996 : ص 12).

أما بالنسبة للتجارب العربية في جودة التعليم العالي ارتأينا أن نسلط الضوء على نموذج دولة مصر (البلاوي ح، 1996 : ص 12).

7-دولة مصر:

تمثل الجهود التي شرعت في مصر لتحقيق جودة التعليم العالي والاعتماد تحت مشروع تطوير التعليم العالي (HEEP) higher education enohancement population

الذي انطلق عام 2002 بدعم من البنك الدولي وتشرف على هذا الموضوع تخطيطا و تنفيذاً "اللجنة الوطنية القومية لضمان الجودة والاعتماد" الذي شكلت في عام 2001 قبل بدء تنفيذ مشروعات التطوير وقد تداركت وزارة التعليم العالي في مصر على ضرورة الإهتمام بجودة التعليم العالي ومخرجاته في ظل التوجهات السياسية المستمرة لرفع القدرة الاستيعابية في منظومة التعليم العالي ولتعزيز كل هذا، وضعت آليات لتحقيق جودة المؤسسات الجامعية وهي "مشروعات الخطة الاستراتيجية لتطوير التعليم العالي"، وجاء بهدف تطوير العملية التعليمية في مصر وقد تم تحديد 12 مشروعاً لجودة التعليم العالي منها:

- صندوق مشروع تطوير التعليم العالي HEEPE

- مشروع تنمية القدرات إعطاء هيئة الدراسات والقيادات FLDP

- مشروع تطوير كليات التربية. مشروع توكيد الجودة و الاعتماد FOEP

- إنشاء مراكز لتقويم الأداء الجامعي وضمان جودة التعليم العالي في الجامعة المصرية

- إنشاء هيئة قومية لضمان الجودة والاعتماد في التعليم العالي (البلاوي ر،، 2005 : 257

، 258)

8- جودة التعليم العالي في الجزائر:

إن طموح أي مؤسسة تعليمية هو الوصول إلى تأهيلها وفعاليتها وبالتالي إلى مخرجات ذات جودة ونوعية عالية، إذا كان الهدف ممكناً فإن عوامل تحقيقه متنوعة مادية وتربوية وتشريعية. شهد التعليم العالي في الجزائر اهتماماً كبيراً بمفهوم الجودة وآليات تطبيقه ضمن الأنظمة التعليمية، خاصة عندما تبنت نظام جديد (ل. م. د) بغية تحسين مردودية المؤسسة الجامعية إضافة إلى مواكبة حاجات الفرد والمجتمع وخصائص العصر العلمي والتقني، فقد سجل قطاع التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر نمواً من حيث الكم خلال العقود الأخيرة من حيث زيادة عدد الطلاب المسجلين وعدد الأساتذة كذلك عدد الجامعات والكليات إضافة إلى زيادة الاتفاق على هذا القطاع إلا أن هذه الزيادة لم

يصاحبها زيادة مشابهة في النمو النوعي. إن عملية التحكم في جودة التعليم العالي عادة ما تصطدم بمعوقات من بينها معوقات مقاومة التغيير والتشبث بأساليب قديمة ومألوفة، وفي هذا السياق تتدخل هيئات الجودة في التعليم العالي لكسر هذا الجمود في العادات والممارسات الخاطئة.

ولتحقيق جودة التعليم العالي ودعم هذا المسار قامت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجزائرية بتنظيم مؤتمر دولي حول جودة التعليم العالي في جوان 2008، والذي كان تحت عنوان "ضمان جوده التعليم العالي بين الواقع والمتطلبات" وشارك فيه الى جانب الأساتذة الجامعيين وخبراء من الاتحاد الأوروبي، البلدان المغاربية وقد أوصى هذا المؤتمر بحتمية تطبيق الجودة في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية، ونتيجة لذلك انبثقت فرقة عمل كلفت من طرف الوزارة الوصية بالتفكير وتفعيل "مشروع الجودة في التعليم العالي" وفي تاريخ 31 ماي 2010 تم ترسيم عمل الفرقة بصدر قرار وزاري رقم 167 المتضمن تأسيس لجنة وطنيه لتطبيق "نظام الجودة التنظيم العالي" CIAQES وهذا يهدف دعم وتشجيع مؤسسات التعليم العالي على تطبيق آليات الجودة على مستوى المؤهلات والعمليات والمخرجات (قرار وزاري رقم 167, 2010).

ويضاف إلى ذلك الاجتماع الحكومي الذي ترأسه الوزير الأول وزير المالية أيمن عبد الرحمن يوم 18 نوفمبر 2021 لدراسة المشروع الذي تقدم به وزير التعليم العالي والبحث العلمي، مشروعا يشمل وينظم جميع جوانب منظومة التعليم العالي، القانون يحدد القواعد العامة المتعلقة بالتعليم العالي وكذلك الحرية الأكاديمية، الدراسات العلمية والبحث العلمي بالإضافة إلى دعم تحسين جودة التعليم العالي. وبالتالي كل هذه تعتبر دعائم لترتيب جودة التعليم العالي بالجامعة الجزائرية من خلال التمويل المادي والبشري ومن خلال الأهداف المسطرة والبرامج التعليمية وهيئة التدريس و المدخلات ترسيخا لثقافة الاستقلال الذاتي والمسؤولية والخضوع إلى المساءلة في المخرجات الجامعية والبيئة

آليات تحقيق جودة التعليم العالي بالجامعة الجزائرية في ظل تطبيق نظام التعليم (ل، م، د)

الخارجية والبحث والتطوير وتعميم ثقافة التقييم، كما أن هناك هيئات للتقويم الداخلي والخارجي بغية تطوير جودة التعليم في نظام (ل. م. د) (الباختين، 2010).

9-الإجراءات المتخذة في تطبيق جودة التعليم العالي في الجامعة الجزائرية:

لقد شهد قطاع التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر مجموعة من الإجراءات والتدابير ذات طابع أكاديمي (ملتقيات ومؤتمرات دولية ووطنية) وتنظيمي كتفعيل بعض الهيئات الجديدة المعنية بمراقبة وتقييم نشاط المؤسسات الجامعة والتي ناقشت عدة إشكاليات ترتبط بجودة التعليم العالي وتطبيق نظام الجودة.

1-9 - الإجراءات الأكاديمية لتطبيق جودة التعليم العالي في الجامعة الجزائرية:

في 01 و02 جوان 2008، نظمت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بمساهمة البنك الدولي مؤتمرا دوليا حول "ضمان جودة التعليم العالي" وذلك بهدف الخروج بخارطة عملية وعلمية لتطبيق الجودة في الجامعة الجزائرية، بحيث خرج بالنتائج والتوصيات التالية:

- ركزت نتائج هذا المؤتمر على بعدين رئيسيين الأول البرنامج البيداغوجية والثاني أرتبط بتحديد المراحل وإجراءات الرئيسية لضمان الجودة.

- أما على مستوى البرامج البيداغوجية فقد أكدت التوصيات على ضرورة توفير جملة من المتطلبات لوضع نظام لتحقيق الجودة وتشمل إعداد وإنجاز البرامج التكوينية وإجراءات تقييمها،

- أما على مستوى المراحل والإجراءات خرجت الورشات بالمجموعة من الخطوات الواجب إتباعها لتطبيق هذه الجودة في الأرضية الجزائرية تتوافق مع المعايير الأكاديمية، (يوسف ب،، 2012)

- وبخصوص نتائج وتوصيات فريق الخبراء: تمثلت لتوضيح الأهداف الحالية للتعليم العالي في الجزائر وتحديد إطار تطبيق نظام الجودة.

أ- توضيح الأهداف الحالية للتعليم العالي في الجزائر بالنظر إلى:

- تحسين حكومة المؤسسات الجامعية.
- وضع نظام التقييم موجه لتحسين جودة التكوين الجامعي بالجزائر.
- الاستجابة لاحتياجات الاقتصادية الاجتماعية والعمل على الإدماج الجيد مهنيا وقابلية توظيف خريجي الجامعة.
- إقامة نظام لتحقيق الجودة الذي يمكن من دعم ديناميكية الإصلاح الجاري (ل. م. د).
- ب- حدود تطبيق الجودة التعليم العالي: تركز على تقييم المؤسسات والبرامج التكوين البيداغوجي، وذلك من خلال عملية التقييم التي تشمل 5 أقسام أو مجالات مؤسسية:
 - التسيير البيداغوجي.
 - نظام المعلومات.
 - إشكالية قابلية التوظيف.
 - إطار الحياة الجامعية للطلبة.
- مركز المعلومات (يوسف ب.، 2012)

2.9- الإجراءات التنظيمية لتطبيق جودة التعليم العالي في الجامعة الجزائرية:

اشتملت الإجراءات التنظيمية التي باشرتها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وكل الجهات الوصية على تطبيق نظام الجودة في المؤسسات الجامعية، على تفعيل الهيئات المعنية بالمراقبة مثل المجلس الوطني لتقييم الإعلام العالي (CNE)، وإنشاء هيئات جديدة توكل لها مهمة تطبيق نظام الجودة مثل اللجنة الوطنية لتطبيق نظام ضمان الجودة في التعليم العالي (CIAGES).

اللجنة الوطنية للتطبيق نظام ضمان الجودة في التعليم العالي (CIAQES):

حدد مهامها وهيكلتها ضمن القرار الوزاري رقم 167 المؤرخ في 31 ماي 2010 ومن مهام هذه اللجنة حسب المادة الثانية من القرار:

- إعداد دليل الوطني لمعايير ضمان الجودة يؤخذ بعين الاعتبار المعايير الدولية.

آليات تحقيق جودة التعليم العالي بالجامعة الجزائرية في ظل تطبيق نظام التعليم (ل، م، د)

- إعداد برنامج إعلامي موجه في مؤسسات المهنية ومخطط المسؤولين عن الجودة.
- تحديد برنامج تطبيق إجراءات ضمان الجودة في المؤسسات المعنية والضمان متابعتها وتنفيذها.

المجلس الوطني لتقييم التعليم العالي (CNE):

- تم إعادة تفعيله وفق ما جاء به القرار الوزاري رقم 739 المؤرخ في 18 أكتوبر 2010 وأُسندت له مهمة إدارة تقييم وضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي وشملت خلايا ضمان الجودة (CAQ) الذي بدورها تضمن متابعة برنامج العمل في ضوء تحسين المستمر لجودة برامج التكوين والبحث والعمل المؤسساتي.
- تعتبر هذه الخلية بمثابة الواجهة بين المؤسسات الجامعية والهيئات الوطنية للتقييم، وتعمل أيضا على "نشر ثقافة الجودة" داخل مؤسسات التعليم العالي وتطبيق إجراءات تفضي إلى تحقيق مؤشرات الجودة والنوعية في العمل الجامعي على أرض الواقع (يوسف ب،، 2012).

10- معوقات وصعوبات تحقيق جودة التعليم العالي بالجامعة الجزائرية:

- من أهم الصعوبات التي تواجه تطبيق الجودة في التعليم العالي، عنصر المقاومة للتغيير بحيث أن مشروع جودة التعليم العالي له أهمية بالغة وهو متمم للإصلاحات الجارية في الأنظمة التعليمية كنظام (ل.م.د).
- من هذا المنطلق، يتعين على القائمين بهذا المشروع التطويري التحضير الجيد لقيادة هذا المشروع الذي يعتبر تحدي لتحسين نوعية المخرجات الجامعية وبالتالي لا بد من مراعاة الصعوبات المتوقعة التي يستوجب حسن التعامل معها والتي قد تكون نتيجة عوامل متعددة ويمكن الإشارة إلى هذه المعوقات فيما يلي:
- معايير الحكم على الجودة ليست محسومة، معظم الإجراءات المتخذة في تطبيق الجودة يركز على مؤشر النوعية، الشيء الذي يعارض المبادئ الجامعية التي تؤسس للنوعية فقط.

- إن معظم نظم التعليم العالي تسعى إلى البحث عن الحقيقة والمعرفة والثقافة، أما مفهوم الجودة فيحدد احتياجات المستهلك. وإذا كانت البرامج التعليمية تتسم بالجودة في إطار المعرفة بالموضوع وفهمه فإن طرق التدريس المستخدمة لم ينتج عنها استيعاب الطلاب، وترتب على ذلك عدم تحقيق الجودة. وإذا كان الهدف الأساسي للتعليم العالي هو التكوين الجيد للطلاب، يظهر الشك في أن يكون الطلاب المستهلكين الأوائل والأساسيين في العملية التعليمية، ومن هنا يمكن القول بأن تحقيق الجودة مرتبط بمدى الوفاء بالاحتياجات الطلابية في العملية التعليمية.

- وكذلك الخوف من التقييم بالنسبة للأساتذة (جويلي، 2002 : 79).

- الخوف من فقدان النفود والخوف من بذل الجهد إضافي من طرف المسؤولين.

- الخوف من تكثيف التحصيل العلمي من الجانب الطلبة.

- فمخاوف الطلبة مثلاً تتركز حول المجهودات الإضافية التي هم مطالبين ببذلها في مسار التكوين لرفع مستويات الأداء والتحصيل، أما الأساتذة والإداريين والعمال فترجع مخاوفهم إلى المجهودات الإضافية والمؤهلات الجديدة التي يتطلبها الأداء الفعال والجيد لمهامهم في إطار هذا النظام التعليمي (ل.م.د) وخضوعهم الدوري والمستمر لآليات التقييم المختلفة التي تحكم على مستويات أدائهم.

- غياب ثقافتى التقييم والجودة، فالمتبع لمسار التعليم العالي في الجزائر يدرك أن عنصر الجودة لم يكن معلناً في السياسة الجامعية وبالتالي لم يكن مؤشراً لقياس نجاعة وفعالية المؤسسة الجامعية.

- الأهداف قصيرة المدى والمتوسطة الموضوعة على الجامعة قد تتغير بمجرد أزمة سياسية أو مالية طارئة ويعود العامل الثالث من عدم تحقيق جودة التعليم العالي في الجزء منه إلى ديمقراطية التعليم ومجانيتها التي أفضت إلى طغيان الكم على النوع.

- قلة مستوى تكوين وتدريب القائمين على تطبيق إجراءات جودة التعليم العالي وعدم توفر على الإمكانيات المادية والتنظيمية التي تمكن من التعامل بفعالية مع نظام المعلومات.

- عدم قدرة القطاع القائم على مشروع جودة التعليم العالي على توفير الإمكانيات الضرورية لإدارة هذا المشروع في ضوء المعايير الواجب توفرها في متطلبات ضمان الجودة. فإشكالية توفير الإمكانيات التي يحتاجها تطبيق جودة التعليم العالي بأبعادها متنوعة، كالإمكانيات (البشرية والمادية والمالية والبيداغوجية)، الإطار القانوني والتنظيمي، وذلك في ضوء موافقتها للمتطلبات الضرورية التي يتم تحديدها بمراعاة المعايير المعمول بها دوليا من ناحية وخصوصيات نظام التعليم العالي الحالي من ناحية ثانية. وهذه تحتاج إلى دراسة معمقة تمكن من الوقوف على القدرة المنظومة الجامعية في الجزائر على توفير هذه المتطلبات وبالتالي ضمان التطبيق الفعال لجودة التعليم العالي (يوسف ب.، 2012).

- أما من حيث تحقيق أهداف الجودة في التعليم العالي: فقد سطرت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وبرعاية من الوزارة الأولى على الإهتمام بالنقاط التالية:

_ إداريا: وتتمثل في تحديد الأهداف والرسالة الجامعات والكليات بشكل واضح قابل للمناقشة مع توقيف العمليات الإدارية وتحليلها وتطويرها وتوضيح الأدوار المختلفة ضمن تحسين عملية الاتصال بالإضافة إلى توفير وتسهيل عملية اتخاذ القرارات.

أكاديميا: تتمثل في توفير البيئة المناسبة للتعليم والتعلم مع تحسين نوعية وكفاءات الخدمات التعليمية المقدمة بمقابل زيادة خبرات الأساتذة عن طريق عملية التدقيق المستمر، كما أن من بين الأهداف التي وضعت لتحقيق جودة التعليم العالي، تطوير جودة الأداء والخدمات وتقليل من الجهد والوقت الضائع مع تحسين الخدمة المقدمة للطلاب وكسب ثقتهم ورضا المؤسسات التي سوف يوظفون فيها بعد تخرجهم، فتطوير الخدمات تبعا لما يريده الطلبة يزيد من قيمة المخرجات الجامعية ، فقط يجب أن توضع في يد

أساتذة ذوي كفاءات علمية وعملية عن طريق التدريب المستمر و العمل بروح فريق جماعي.

كما ينبغي لمؤسسات التعليم العالي أن تعمل من خلال مهامها الأساسية "البحث العلمي والتعليم العالي" لخدمة المجتمع الذي تضطلع بها في سياق الاستقلال المؤسسي والحرية الأكاديمية على تعزيز توجهها الجامع بين التخصصات والتشجيع التفكير النقدي ومبدأ المواطنة النشطة.

التعليم العالي من أجل تنمية الاستدامة والتثقيف وتعليم المواطنة والدراسات الدولية والتربية الوطنية والتعليم غير عنصري، يشجع الدارسين على الاستكشاف الناقد للعلاقات وفهم أوجه التكافل العالمي حيث يجب أو ينبغي للتعليم العالي أن يقود الجامعة إلى إنتاج المعارف العلمية لمواجهة التحديات العالمية (فوج، 2008 : 163) رقابة الجودة: وذلك من أجل تحقيق مخرجات التعليم العالي للحد الأدنى من متطلبات الجودة وملائمتها لاحتياجات سوق العمل للتنمية الوطنية.

المساءلة المحاسبة والشفافية: حيث يهدف تحقيق الجودة إلى فرض المسؤولية على مطابقة المعايير الموضوعية والتأكيد على تحمل كل فرد مسؤولية تحقيق الجودة في العمليات التي يعتبر مسؤولة عنها.

تحسين الممارسات الحالية: وذلك من خلال التقييم الذاتي الذي يبرز مواطن القوة والضعف وهذا يمكنهم من وضع استراتيجيات والخطط واتخاذ القرارات التي من شأنها تصحيح الأخطاء السابقة.

11- آليات تحقيق الجودة في التعليم العالي بالجامعة الجزائرية:

تعتمد آليات تحقيق جودة التعليم العالي على آلية التقييم "هذه الأخيرة تتناول البعد المؤسسي الذي يتضمن مستويات التسيير المختلفة من تسيير إداري، البيداغوجي والمادي أو تسيير الموارد البشرية وتركز أيضا على البعد المتعلق بالبرامج التعليمية وتقييمها من حيث المحتوى والتنظيم مع التقييم مختلف الأنشطة البيداغوجية، وهي كالآتي:

التقييم المؤسسي:

إن آليات ضمان جودة التعليم العالي الموجهة نحو تقييم المؤسساتي أوسع وأشمل من تلك التي تعنى بتقييم البرامج بطبيعة الحال، انطلاقا من أنها تشمل تقييم مختلف مجالات تسيير المؤسسة الجامعية، من تسيير إداري، وتسيير مالي بيداغوجي ... إلخ، فعملية تقييم المؤسساتي تشمل المجالات الآتية: المهمة، الحكومة فعالية التسيير والبرامج الأكاديمية، أعضاء هيئة التدريس موارد التكوين، الطلبة والخدمات المرفقة لهم والمنشآت والموارد المالية.

تقييم البرامج:

وتتمثل هذه الآلية في البعد المتعلق بالبرامج من خلال تقييم التكوينات التي تتضمن كافة الجوانب تخصص أو مسار تكويني معين، من حيث التنظيم ومحتوى التكوين، الإمكانات المادية والبشرية، المناهج والطرق البيداغوجية، النتائج في صورة شهادات أو الكفاءات المكتسبة، والهدف من هذه الإجراءات هو تحقيق المعرفة الجيدة لآلية التعليم ومخرجاته، بالإضافة إلى تقويم التعليمات الذي يركز على الأنشطة البيداغوجية لأعضاء هيئة التدريس أو نشاطات تكوين الطلبة بهدف تحسين الجودة البيداغوجية.

تقييم المخرجات:

والتي تشمل خريجي الجامعات ليس من حيث النوعية ومدى تطابقها مع متطلبات سوق العمل أو المؤسسات الاجتماعية التي بحاجة إلى كفاءات عليا من أجل تحقيق أهدافها الاجتماعية والاقتصادية وبالتالي تحقيق اعتراف بالشهادات الممنوحة. (بوحروفة، 2007 :

(28

12-نظام (ل .م. د) ومعايير تحقيق جودة التعليم العالي:

مع بداية الشروع في الإصلاحات أدركت الجزائر أن المؤسسة الجامعية باتت الحلقة الأهم من أجل النهوض والرقى بالمجتمع والاقتصاد الجزائري فتبنت نظام جديد (ل.م.د)

الذي يتطلب تجهيز وتأطير لكي يصل إلى تطبيقه كمشروع جديد، فنظام التعليم هذا هو نظام تعليمي تم استحداثه في الجامعة الجزائرية يهدف إلى تقديم تكوينا علميا للطلاب على أساس الطلب الاجتماعي وتأهيلهم ليتمكنوا من خدمة مجتمعهم، كما يسعى لإعطاء البعد الدولي لنظام التعليم العالي والشهادة الجامعية وتكون الدراسة فيه على شكل سداسيات وكل سداسي يحتوي على مجموعة من الوحدات التعليمية، ويكون ثلاث سنوات ليسانس، سنتين ماستر وثلاث سنوات دكتوراه والدراسة إما تكون بحثية أو مهنية.

فالنظام التعليم (ل.م.د) له أهداف بيداغوجية وإدارية تسعى من خلاله وزارة التعليم العالي والبحث العلمي إلى تحقيق الجودة على مستوى مدخلات ومخرجات الجامعة من خلال وضع آليات للوصول إلى هذه الأهداف، كما أن أهداف تحقيق الجودة في التعليم العالي من خلال تبني نظام تعليم جديد تعتبر من أولويات أصحاب مشروع "ضمان الجودة" في التعليم العالي بالجزائر فقامت هذه الهيئة بوضع معايير تتناسب مع الأرضية الجامعية وآليات تطبيق الجودة في النظام الجديد والتي هي كالآتي:

- أن يكون أعضاء هيئة التدريس مؤهلين بدرجة كافية ومناسبة.
- أن يتفرغ أعضاء هيئة التدريس للعمل في مؤسسة جامعية بمبدأ التنافس.
- ضرورة توفير الخدمات التكنولوجية والإلكترونية الجيدة للإدارة.
- ضرورة إدراك والتزام قيادات الجامعة وهيئتها التدريسية وإدارتها للعوامل التي تتضمن الجودة في التعليم العالي.
- ضرورة توافر قدر من الحرية الأكاديمية لأعضاء هيئة التدريس بحيث يتم تشجيع أو على الأقل فتح مجال للنقد، التعليم الجامعي أحد العناصر الفعالة لتحقيق الأمن القومي وهو ما يتطلب الارتقاء به والأخذ بمعايير الجودة في تخطيطه وتنفيذه.

- الانتقال من الجزئية والتشتت إلى الشمولية والتكامل في بناء مناهج دراسية.

آليات تحقيق جودة التعليم العالي بالجامعة الجزائرية في ظل تطبيق نظام التعليم (ل، م، د)

- إضفاء بعد دولي على المناهج الدراسية ويشتمل على كل ما يهم تزويد الطلاب ببعض القيم والمفاهيم المتصلة بالتفهم الدولي.

إنشاء مراكز لتسويق الأبحاث في الجامعات (مزاورة، 2014 : 2010، 209)

-بعث أو إرسال البعثات الجامعية إلى الخارج من أجل كسب قدرات وخبرات دولية وتأسيسها في المؤسسات الجامعية المحلية.

-مركزية القرارات التي تضيق على ممارسات الإدارة الجامعية، الشيء الذي يعيق دور الجامعات والبحث العلمي ويقضي على الإبداع والابتكار.

-توفير قنوات اتصال مستمرة وجيدة بين مختلف الأطراف العملية التعليمية بالجامعة، إدارة وأساتذة، إدارة وطلاب، طلاب أساتذة والعكس صحيح.

-وضع خريطة للبحث العلمي تستثمر في كفاءة الأساتذة وإمكانيات الجامعة بالإضافة إلى توفير الهياكل التنظيمية والبيئة المحيطة، وتحسين المدخلات، تحمل المسؤولية، وتوفير التمويل وتحقيق فعالية الإدارة للعلمية التعليمية من فعالية التدريس، تنمية هيئة التدريس (حمادي، 2011 : 199).

13-الخاتمة:

إن تحقيق جودة التعليم العالي بالجامعة الجزائرية يتطلب وضع آليات وإجراءات أكاديمية وعملية على أرض الواقع بغية الوصول إلى أهداف الجامعة المخطط لها في ظل نظام التعليم الجديد وذلك من خلال تحسين جودة البرامج التعليمية وجودة هيئة التدريس وكذلك جودة مخرجات التعليم العالي. بالإضافة إلى ذلك يتعين على القائمين على مؤسسات التعليم العالي أن يستمروا في تدريب أعضاء هيئة التدريس والرفع من إمكانياتهم الفكرية ليتمكنوا من الاطلاع بمهام جديدة يفرضها تطور النظم التعليمية والتعليمية، وذلك من خلال زيادة التركيز على مجالات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات والعلوم الاجتماعية وهو أمر حيوي لمجتمعنا مع إتاحة النتائج الخاصة بالبحوث العلمية على نطاق أوسع باستخدام تكنولوجيا المعلومات مع تقديم الحافز

المادي من أجل خلق مبدأ التنافس بين خريجي الجامعات والرقى بالمؤسسة الجامعية إلى مصف الدولي، وإعطاء قيمة للشهادة الممنوحة في ظل نظام التعليم الجديد، الذي جاء في الحقيقة من أجل تحقيق الجودة وتحسين الأداء وخلق ثروة بشرية وفكرية تساعد على تطوير المجتمع في مختلف جوانبه.

قائمة المراجع:

1. حرز الله عبد الكريم ، كمال البداري. (2008 :13). نظام ليسانس ،ماستر،دكتوراه. الجزائر: ديوان المطبوعات الجزائرية.
2. أحمد محمود خطيب / عادل سالم معاينة. (2006 :ص07). الإدارة والإبداع الجامعات. الأردن: دار الكتاب العالمي.
3. أخليف الطرواني. (10/12 ماي، 2010 : ص 05). ضبط الجودة في التعليم العالي و علاقته بالتنمية البرنامج الأكاديمي. مقال منشور في ملتقى للأسبوع العلمي الأردني الخامس عشر :العلوم والتكنولوجيا ومحركات التغيير . مدينة الحسن العلمية، جامعة الأردن، الأردن: جامعة الأردن.
4. أشواق بوحروفة. (2007 : 28). واقع إدارة الجودة الشاملة في الجامعة العربي. الجزائر: مذكرة ماستر جامعة أم البواقي.
5. بروش زين الدين و بركان يوسف. (2012). مشروع تطبيق نظام الجودة في مؤسسات التعليم العالي بالجزائر ،بحث مقدم للمؤتمر العربي الثاني الدولي لضمان جودة التعليم العالي . البحرين .
6. جمال عبد الفتاح العساف ، أيمن سليمان مزاهرة. (2014 : 2010،209). التربية والمجتمع المعرفي . الأردن : دار قنديل للنشر والتوزيع ط01.
7. حسن حسين البلاوي. (1996 : ص 12). إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي مؤتمر التعليم العالي في مصر وتحديات القرن 21. مصر: جامعة منوفية.
8. خالد حمد. (2001 :ص 24). مدخل إلى علم الاجتماع. الجزائر: دار الجسور المحمدية.
9. رشيدي أحمد طعيمة / حسن حسين البلاوي. (2005 : 257 ، 258). جودة الشاملة في التعليم بين مؤشر التمييز و معايير الاعتماد ، الأسس والتطبيقات. الأردن: دار الميسرة للنشر والتوزيع.
10. رشيدي أحمد طعيمة / حسن حسين طعيمة. (2010 : ص 227). جودة الشاملة في التعليم بين مؤشرات التمييز و معايير الاعتماد ،الأسس و تطبيقات. الأردن: دار الميسرة للنشر والتوزيع.

آليات تحقيق جودة التعليم العالي بالجامعة الجزائرية في ظل تطبيق نظام التعليم (ل، م، د)

11. عدي عطا حمادي. (2011 : 199). *معايير الجودة و الأداء و التقييم في مؤسسات التعليم العالي، في ضوء التجارب المعاصرة للجامعات الرصينة في العالم*. الأردن : دار البادية ناشرون و الموزعون ، ط01.
12. عيسى صالح فوج. (2008 : 163). *واقع تطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي، المؤتمر الدولي العربي لضمان جودة التعليم*. كلية الإقتصاد والعلوم السياسية .
13. مجموعة من الباحثين. (20/21 نوفمبر، 2010). *رهانات ضمان الجودة في التعليم العالي*. سكيكدة ، جامعة سكيكدة .
14. محمد مصطفى أحمد. (2002 : ص 234). *برنامج إدارة الجودة الشاملة وتطبيقاتها في مجال التربوي*. قطر: مركز الأنصاري.
15. مها عبد الباقي جويلي. (2002 : 79). *دراسات تربوية في القرن الحادي والعشرون*. مصر : دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.